فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله
تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه
فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة
واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من
مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم
العدو فان قلت كيف طابق الامر بالحذر قوله تعالى ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا قلت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى
عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه
لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله
كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم في
حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا قياما مسايفين ومقارعين
وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمانتم
حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك
الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المومنين
كتابا موقوتا محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال
كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله عليه في ايجاب
الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر
وقتها فاذا اطمان فعليه القضاء وعند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها
الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مهللين
ومكبرين ومسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم من قيام
وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه
واللجا اليه فاذا اطمانتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تهنوا ولا
تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض

لهم



لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون اي ليس ما تكابدون من الالم والجراح
والقتل مختصا بكم انما هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون
عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر
لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن
الثواب العظيم في الاخرة وقرى الاعرج ان تكونوا تالمون بفتح الهمزة
بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون تعليل وقرى
فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا
ان الله كان عليما حكيما لا يكلفكم شيئا ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به
مما يصلحكم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له
اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة
فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى
انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من
اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي
ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط
الحائط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك وعن عمر رضي
الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه
لكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا
لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين خصيما ولا تكن
لاجل الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله
مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)